بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه ، أَرْسَلَهُ بِالحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ، مَنْ يُطِعِ اللَّه وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَن يَعْصِهِمَا فإِنَّهُ لا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئاً .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب] .

١

قَالَ حُذَيْفَةُ رضى اللّه تعالى عنه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلوبِ كَالْحَصِيرِ عُوداً عُوداً . فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضِ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيَاً ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَراً إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ »(١) .

وعن أبى مُوسَى رضى اللّه تعالى عنه قالَ : قال رَسُولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : « إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً . الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ

(١) رواه مسلم [١٤٤/ ٢٣١] وقوله : « أسود مرباداً » يعنى : شدة البياض فى سواد . وقوله : « مجخياً » : منكوشاً .

الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ المَاشِي ، وَالْمَاشِي فيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي . قالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ : كُونُوا أَحْلاَسَ بُيُوتِكُم »[١] .

روى عن الحسنِ رضى اللّه تعالى عنه أنه كانَ يقولُ فى هذا الحديث : يُصبحُ محرْماً لدمِ أخيهِ وعرضِهِ ومالِهِ ويُمسى مُستحِلاً لهُ ، ويُمسى محرْماً لدمِ أخيهِ وعرضِهِ ومالِهِ ويُصبحُ مُستحِلاً لهُ .

وفى رواية عنه : فواللّه لقد رأيناهم صوراً ولا عقولاً وأجساماً ولا أحلاماً ، فراش نار وذباب طمع ، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز .

وعن ثَوْبَانَ رضى اللّه تعالى عنه قال : قال رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّه عليه وسلَّم : « يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تُدَاعِيَ عَلَيْكُم كَمَا تُدَاعِي الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا .

فقالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قال : بَلْ أَنْتُمْ يَومَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُم غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللّه مِنْ صُدُورِ عَدُوكُمْ المَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللّه فى قُلُوبِكُم الوَهْنَ .

فقالَ قَائِلٌ : يَا رَسُول اللّه وَمَا الْوَهْنُ؟ قال : حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ »[٢] .

هذه الأحاديث وما أشبهها من أحاديث الفتن من جملة معجزاته صلّى اللّه عليه وسلّم الاستقبالية التى أخبر أنها ستكون بعده . . . وكانت وستكون . فلا ملجأ ولا منجا منها إلا بالعودة إلى اللّه ، واتباع هدى النبى صلّى اللّه عليه وسلّم .

٢

أظلتنا ورب الكعبة الفتنة العمياء الصماء ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلى العظيم . فقد صارت الأمانة غنيمة ، والصدقة غرامة ، والشهادة بالمعرفة ،

---

(١) رواه أبو داود [٤٢٦٢] وقال الألبانى : صحيح ، والحاكم فى المستدرك [٤/ ٤٨٧] ، وله شاهد عند مسلم [١١٨/ ١٨٦] من حديث أبى هريرة رضى اللّه تعالى عنه . وقوله : « أحلاس بيوتكم » أى : الزموها .

(٢) رواه أبو داود [٤٢٩٧] وقال الألبانى : صحيح .

obeikandl.com

والحكم بالهوى . . انتهكت أعراض المسلمين . . واستبيحت دماء المسلمين بأيدى المسلمين وغير المسلمين ، واحتلت أرض المسلمين ونهبت ثرواتها وخيراتها . . ولا عاصم من ذلك كله إلا بالهجرة إلى الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم والاقتداء بصحابة رسول الله رضى الله تعالى عنهم ، ثم بالعلماء الذين هم سرج الوقت وأئمة الهدى . والدعاء فإن الدعاء سلاح المؤمن[١] .

فاللّهم أنت إله من فى السماء وإله من فى الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من فى السماء وجبار من فى الأرض لا جبار فيهما غيرك ، أنت ملك من فى السماء وملك من فى الأرض لا ملك فيهما غيرك ، قدرتك فى السماء كقدرتك فى الأرض ، وسلطانك فى الأرض كسلطانك فى السماء ، أسألك باسمك الكريم ، ووجهك المنير ، وملكك القديم ، إنك على كل شيء قدير ، أن تهيئ للأمة أمر رشد تعود فيه إلى سابق عهدها ومجدها . فقد كان الإيمان فى قلوب أبنائها كالجبال الراسيات واختلط بلحمهم ودمهم ، وهذا عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه يقول عنه الرسول صلّى الله عليه وسلّم : « ملء عمار إيماناً إلى مشاشة[٢] ، وحتى أن الجنة كانت تشتاق إليهم »[٣] .

اللهم إنى أسألك باسمك الظاهر الطيب المبارك ، الأحب إليك ، الذى إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت ، أن تفرج عنا ما نحن فيه ، وتكشف الكربة ، وترحم الأمة رحمة من عندك إنك أنت الرحمن الرحيم .

اللهم إليك أشكو ضعف قوتنا ، وقلة حيلتنا ، وهواننا على الناس .

---

(١) رواه أبو يعلى من حديث جابر بن عبد الله وضعفه الألبانى فى الضعيفة [١٨٠] .

(٢) رواه ابن ماجه [١٧٤] من حديث على رضى الله تعالى عنه ، وصححه الألبانى .
وقوله : « مشاشة » : يعنى من قرنه إلى قدمه ، وهى فى الأصل : رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين .

(٣) روى الترمذى [٣٨٨٤] عن رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : على وعمار وسلمان ، وفى رواية : إلى أربعة وزاد عليهم المقداد . وضعفه الألبانى .

يا أرحم الراحمين إلى من تكلنا؟ إلى عدو يتجهمنا أم إلى قريب ملكته أمرنا؟ إن لم تكن ساخطاً علينا فلا نبالى ، غير أن عافيتك أوسع لنا . نعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضاءت له السماوات والأرض ، وأشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن تحل علينا غضبك ، أو تنزل علينا سخطك ، ولك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

٣

وهذا الكتاب . . **المناعة الإيمانية** . . فيه بإذن الله تعالى الحصانة ضد روافد الشرق والغرب وأذنابهم من المستغربين والكارهين للإسلام والمسلمين ، فيه الرد الوافى والجواب الكافى والمصل الشافى من فيروس الأفكار الهدامة التى تنهش فى عقول شباب المسلمين .

وحسبك أن مؤلفه العالم الربانى بقية السلف الصالح ، إمام الدعوة إلى الله تعالى ، وشيخ العارفين وتاج المفسرين ورأس المحبين لله ورسوله فى عصره :

فضيلة الشيخ : محمد متولى الشعراوي

قدس الله سره ونور قبره ، وجعله روضة من رياض الجنة . . . اللهم آمين . . آمين . . آمين .

والله تعالى أسأل أن يتقبل عملنا فيه ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به إنه سبحانه على ما يشاء قدير . . وصلِّ اللهم وسلم وبارك على الحبيب المصطفى محمداً عبدك ورسولك وخيرتك من خلقك ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وآله الطاهرين وصحبه الغر الميامين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

شعبان ١٤٢٤

سبتمبر ٢٠٠٣

وكتبه

راجى عفو ربه ورحمته

عبد الله حجاج

obeikandi.com